رسالة من فدائي الى صديقته

لم يترك لي وهج الايام ...
الا شيئين ..
شيئين اثنين :
عينيك .. وايماني بالغد ..
وبان غدا سيمر .. وما زلنا يجمعنا وعد ..
ان نحيا في ارض النور
ارض الايمان الهادر بالدم ..
وبعينيك اراجيح القلق الصخاب
وضراعات اللاهث من هوات الغد ..
لا تأسي .. ان الركب يمر ..
لا تنسي .. موعدنا الفجر ..
ولقد ارجع من غير ذراع
او ساق ديست في المنحدر الوعر ..
من غير فم يملك بسمه ..
من غير ذراع ..
ارفعه ليقول وداع ..
لكني يوما ساعود ..
ومعي اغلى ما تركته الايام ..
شيئان اثنان :
عيناك .. وايماني بالغد ..

***

انا في خندقي الرطب المقرور ..
التمس الدفء ..
سكن العالم ..
سكنت انفاس الظلمه ..
حولي ، وانداحت اصوات الليل المذعور ..
وتعانقت الكثبان المقرورة ..
في حضن الصمت ..
سكن العالم ..
حتى موجات البحر المنسحبات ..
تتعانق والشاطىء الفين غريبين ..
جمعت بينهما آلام الغربه ..
وتلاصقت الاشياء بحضن الاشياء ..
وانا مقرور
الكون مخاض تزخر فيه الرغبه
بحنين لغد اخر ..
شوق لحياة ممدوده ..
وانا ورفاقي ننتظر الطلقه ...
ننتظر نداء الموت .. نداء الموت ..
حتى نصعد ..
وبكت عيناك ..
عيناك الهائمتان بوعد ..
ان تلدا حلم العرس المشهود ..
والقوم شهود ..
ما احلى أن نوقد شمعه
في طرف رداء ..
ونخط كليمات الاضواء ..
ونعطر بالدفء رؤانا ..
ما احلى ان نوقد شمعه
في ليل شتاء مقرور ..
وذكرتك حين ذكرت الدفء ..
يفترس بقاعا اخرى من هذا العالم
يغمر اياما لم يزحمها ظلم الانسان
ماذا لو اطرقت على كفيك ارود حدود المجهول ..
ماذا لو ضمتني عيناك الدافقتان محبه ..
ماذا لو وسدت يديك الحانيتين
واضاءتني انوار امل ..
اشراقة حب ..
ترنيمة قلب ..
ماذا لو غنينا . حتى نفنى في اللحن الممراح !
حتى نملأ وجه العالم بالفرحه !!
حتى نغرق وجهينا في وهج الضوء !
ماذا .. ماذا .. ما زال كثير ..
ماذا لو تركونا نحيا ؟ ..
لكن الليل اتى .... لا قطرة ضوء ...
في عينينا ..لا نفحة دفء ..
وأتى دوري تحت الظلمه
فلأحمل طلقات الموت ..
ولارقب منحدر القمه ..
لا تأسي .. لم اقتل بعد ..
سأراك غدا .. ان جاء الغد ..
ما ابعدنا .. يا صبح الغد .!

***

واتي سيل الموت الصاخب . .
يهدر من كل الابعاد ..
يا ويل التاريخ الدامي . .
يا ويل حضارات الانسان ..!
يا ويل طريق مطلول بدم الاحرار ..
خضناه من الابد الاول ..
كي نصنع امن المستقبل ..
واتى الطوفان ..
يمنعنا ان نلقى الغد ..
يطفىء حلما كانت تصنعه عذراء ..
يفزع امنا كان يعانق عيني طفل ..
يوحش عرسا كم سهدت لتراه مضيئا عينان .
عينان اثنان كعينيك ..
بهما من سحر بلادي الق محبه ..
الق تواق بالرغبه ..
واتى الطوفان ..
يهدم عشا من احلام هوانا البكر ..
يحرمنا من طفل يلهو .. يعبث في صدرك ..
وتناغيه يداك الحانيتان ..
وتغوصان بمفرق شعره ..

عرس .. في الخنادق

بقلم حمد سويد

لم تكن الغاية من زيارتي له ان اواسيه واشدد من عزيمته فأنا أعرف أنه ليس بحاجة الي ذلك ، لان رصيده من الايمان بقضيته يكاد يجعله فوق الضعف البشري ، وفوق عتو النكبة ، ولكنني حين زرته في المستشفى كنت اشتهي ان اسمع قصته وان اسمعها من فمه هو بالذات .

... وتململ ابو خلدون في سريره حين شددت يده ، ونظر الى رجله المرفوعة الى أعلى ، ثم انزلق بصره الى الكتلة الحديدية الثقيلة المدلاة منها ، وتلفت الي وهو يغرز اسنانه بشفته السفلى ويغمغم :

ـ أما كان أهون علي لو قطعوها ؟

... وكأنما احس في كلماته هذه نوعا من الضعف والتشكي ، اوخروجا فظا على تقاليد الاشتقبال ، فبتر جملته وابتسم لي برقة :

ـ يا هلا بالجار يا هلا :

.. وغالت دمعة كانت تأخذ طريقها الى اجفاني ، ورحت أبحث في رأسي عن كلمة عزاء ، عن كلمة تستطيع ان تشعره بمشاركتي الوجدانية له ، ولكنه لم يمهلني بل رشقني بنظرة فيها شرود الحالم ، وحنو الاب ، وقال بصوته الاجش المثقل بالشجن المتمرد :

ـ ليتك كنت هنا ... يوم عرسه ، لترى اي وهج كان يشع من عينيه ، ويطفح من ملامحه . لقد استيقظ يومها مبكرا ، وطرق الباب علي ثم دخل .

جلس الى جانب سريري وراح ينكت الارض ببصره ، ثم لم يلبث بعد صمت قصير ، ان قال وفي صوته رعشة خجل :

«ـ يا ابتي ... الحقيقة التي اخفيتها عنك طوال نصف شهر ، آن لك اليوم ان تعرفها . لقد تدربت على حمل السلاح وقضي الامر ، ولم يعد هناك ما يمنعني من الاشتراك الفعلي في اعمال المقاومة .

صحيح انك والدي ، ومن حق ابوتك على ان تدخرني لغدك ، لشيخوختك ... ولكن شعورك الوطني ...

وصمت خلدون ولم يكمل . صمت ، بعد ان اثار في داخلي أعتى صراع عرفته في حياتي .

وبسرعة تمثلت لعيني الجرائم التي يرتكبها الشمعونيون في طرابلس وصيدا وصور والشوف . تذكرت كيف يضربون ابناء الشعب بالشعب ، تذكرت معركة البارحة عندما أغاروا على حينا ، واصطادوا ثلاثة من المارة العزل ، بينهم طفل دون العاشرة .

قلت في نفسي : هؤلاء الذين يفعلون ذلك لا يمكن ان يكونوا منا .

صحيح أني انسان بسيط ، مجرد معلم ابتدائي ، لم تعلمني الحياة كيف اتفلسف ، ولكنها علمتني كيف احب وطني ، علمتني ان الكرامة أثمن شيء في الوجود ، وان الحرية ليست الا هواء للتنفس ، وان الشعب الذي لا يتوفر هذا الهواء لرئيته ... لا بد ان يذوي ويموت . وعلمتني كذلك ان الحكام الذين يشتريهم الاجنبي انما يشتري فيهم ضمائرهم وحسهم الوطني ، يشتري فيهم انسانيتهم . ينتزع هذه الاشياء الثمينة كلها من نفوسهم ثم يسحقها

وتعودان بومضة ثغر ..
هل هذا العالم الا ومضة ثغر ..؟

***

سأراك غدا ..
وبقلبي اغنية لم انشدها لك بعد ..
اغنية الجيل الزاحف نحو القمه ..
اغنية من لفح ليالينا الجهمه ..
من لفح نضال نصنع فيه الغد ..
انا والمجد على موعد ..
الدرب اتضحت للسارين ..
وتكشف لون المنحدرات ..
من كل خنادقنا الرحبه ..
ابدا نصعد ..
المارد هز قيود الصمت ..
اطلق عينيه لكل النور ..
لم تبق سدود تمنعنا عن خوض الموت ..
لن يشعل زيت بلادي ابدا ليلات التاميز ..
لن تسـاقط هذه الظلمة الا بالظلمه ..
لن يتفجر نبع النور لغير مغاوير القمه .
فليشهد تاريخ العالم ..
مولد انسان ..
يتحدى ليلات الرعب ..
ويغني اغنية سلام ..

***

سأراك غدا ...
ومعي اغلى ما تركته الايام . .
شيئان أثنان ..
عينان .. وايماني بالغد ..!

القاهرة — **فاروق شوشة**